مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١) ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (٧١) ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١] .

obeikandl.com

أما بعد :

فإنَّ أحسن الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

أما بعد :

فإن موضوعنا الذي سوف يكون محور الصفحات التالية هو شرح القصيدة التي قلتها قبل نحو ست سنوات،وهي بعنوان :(**فتنة الدهيماء في العالم الإسلامي**) أو : (**الفساد والديمقراطية**) .وكان شرح القصيدة قبل نحو سنتين في مسجد الإيمان في السنينة بصنعاء.

والدهيماء فتنة ورد ذكرها في حديث الرسول ﷺ الذي رواه أحمد وأبو داود وذكر الألباني -رحمهم الله- في صحيح الجامع وغيره أنه صحيح،عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس،فقال قائل:يا رسول الله وما فتنة الأحلاس ؟، قال: «**هي هَرَبٌ وحَرَبٌ، ثم فتنة**

obeikandl.com

السراء دَخَنها من تحت قَدمَيْ رجل من أهل بيتي، يزعم أنه منّي وليس منّي، إنما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجُل كَوركٍ على ضِلَع، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، كلما قيل :انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ؛حتى يصير الناس إلى فُسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه ،وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غَدِه».

فتنة السراء :

ومن العلماء المعاصرين من قال بأن المقصود بالسراء: الثروة .والنفط في هذا الزمان يمثل ثروة كبرى، والعالم يتصارع بعضه مع بعض من أجل الاستيلاء على هذه الثروة، ودول الغرب حريصة على الاستيلاء على منابع النفط في بلاد المسلمين، ولاسيما في جزيرة العرب، ولذلك كان للغرب مكر وكيد بحيث دفعوا العراق إلى دخول الكويت قبل نحو خمس عشرة سنة، وجعلوا

ذلك مبرراً لهم لكي ينشئوا تحالفًا من دول شتى، وجاءت جيوش دول هذا التحالف وعلى رأسها أمريكا فدخلت جزيرة العرب بحجة إخراج العراق من الكويت، ووقعت تلك الحرب المشئومة،والهدف الحقيقي هو الاستيلاء على النفط والسيطرة على منابعه في جزيرة العرب؛ لأنها ـ كما نعلم ـ معقل الإسلام، حتى إن الرسول ـ ﷺ ـ أمر بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وقال: «**لا يجتمع دينان في جزيرة العرب**» ولكن أعداء الإسلام يريدون أن يدخلوا إلى هذا المعقل لإطفاء نور الإسلام،واستعباد المسلمين ونهب ثرواتهم ومقدراتهم.

إحراق آبار النفط:

دخلت قوات التحالف،وكان هدفها المعلن تحرير الكويت.

الكويت فيها ما يقارب من سبعمائة بئر من آبار النفط، وكان قد أشعلها العراقيون فارتفعت في السماء سحب هائلة من الدخان، وهذا الدخان لم يغطِّ أرض

الكويت فحسب، وإنما غشيت سحب الدخان الكثيف منطقة واسعة جداً فوق جزيرة العرب، حتى وصل ذلك الدخان إلى اليمن، ـ جاوز مئات الكيلو مترات، إن لم نقل: آلاف الكيلو مترات ـ ورأيت بعيني المطر ينزل من السماء وقد اختلط بسواد الدخان، وظهر سواده على الأرصفة والسطوح كأنه المستعمَل من زيوت السيارات.

كنت ـ إذ ذاك ـ في وزارة العدل قاضيًا في التفتيش، ولم يغب عن ذهني ذلك السواد الذي طغى على بياض بلاط ساحة الوزارة؛ وكان ذلك جراء اختلاط ماء المطر ـ في السحب ـ بالدخان الذي حملته الرياح من سماء الكويت، وحقيقةً: فإنه دخانٌ دخل التاريخ.

قال بعض العلماء المعاصرين -كما أسلفت-: إن فتنة السراء هي هذه الفتنة، أي: فتنة حرب البترول التي ذكرها الرسول ﷺ في قوله: «**ثم تكون فتنة السراء، دخَنُها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي، يزعم أنه مني! وليس مني**» ولك أن تتأمل معي قوله: «**دخَنُها**»

وأنت تتذكر ذلك الدخان الآنف الذكر.

قال العلماء ـ الذين ذكروا بأن فتنة السراء هي فتنة حرب البترول هذه ـ: كأن الحديث يشير بلفظ: (الدَّخَن) إلى هذا الدخان الهائل، الذي تسببت فيه قوات العراق لما دخلت الكويت ـ كما قدمنا ـ.

إذ أشعلتْ آبار النفط، بأمر الرئيس العراقي، وسمعنا أنه ينتمي إلى آل البيت، (**دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي**) وكأنّ الحديث يشير إلى ذلك،وهذا على اعتبار أن هذا هو معنى الحديث؛ فيكون بهذا الاعتبار مطابقًا للواقع. وإذا لم يكن الرئيس العراقي صدام حسين هو المقصود ولا ينطبق عليه ذلك، فقد ينطبق هذا الوصف على الخميني الذي أحيا فتنة التشيع في صورة دولة، فأثار مخاوف المنطقة،فاندلعت بسبب ذلك حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران، ونتيجةً لآثار هذه الحرب فقد استُدرج العراق من قبل الغرب لدخول الكويت ووقعت حرب الخليج الثانية ، بحيث جعلها

obeikandl.com

الغرب ذريعة له لدخول المنطقة والسيطرة عليها، فيكون الخميني بثورته الرافضية السبب الأول للأحداث التي أنتجت فتنة السراء، والتي أعقبتها فتنة الدهيماء .

«**يزعم أنه مني**» ويظهر هذا الزعْم بالنسبة للرئيس العراقي من خلال شعارات الإيمان التي رفعها، وكتابته في العلَم (الله أكبر) محاولاً إظهار الصبغة الإسلامية، مع أنه كان يحكم بغير ما أنزل الله...وإن كان في ماضي الرئيس العراقي ماكان...فإن باب التوبة مفتوح، وخاتمته المشهورة نظنها خاتمة خير، ولا نزكيه على الله . ويمكن القول بأن الحديث النبوي تحدَّث عن ماضي الرجل وليس عن خاتمته...! وذلك مثل ما تحدَّث القرآن وتحدَّثت السُّنَّة عن أولئك الذين واجهوا الإسلام في مثل أحُد والخندق كأبي سفيان و خالد ، ثم انتهى بهم المطاف بالدخول في الإسلام!، ولم يُستَثْنَ من ذلك إلا من صرّحت النصوص بأن عاقبتهم النارلموتهم على الكفر كأبي لهب والوليد بن المغيرة ...وأما بالنسبة

للخميني فزعْمه ظاهر في دعوى إقامة دولة إسلامية ، مع أنها في حقيقتها دولة رافضية لا تقبل سُنَّة رسول الله ﷺ ولا تقبل أصحابه الذين هم أحبابه رضي الله عنهم .

قال : «**وليس مني ، إنْ أوليائي إلا المتقون**» .وقال بعد ذلك :(**ثم يصطلح الناس على رجلٍ كَوَرِكٍ على ضِلَع**) .

الصلح بعد فتنة السراء و بدء فتنة الدهيماء :

بعد أن أَخرجت القوات الأمريكية القوات العراقية من الكويت دخلت القوات الأمريكية العراق بغرض احتلاله، لكنها منيتْ بهزيمة في محافظة ذي قار ، فتدخل الرئيس السوفيتي جورباتشوف للصلح بين أمريكا والعراق فتم الصلح، قال أحد العلماء المعاصرين: فتم هذا الصلح على يد رجل هو(جورباتشوف)، وكان وضع هذا الرجل غير مستقر ،لأنه كان في آخر أيام رئاسته للاتحاد السوفيتي، وكان الاتحاد السوفيتي كذلك في آخر أيامه، ولم يلبث أن تفكّك، وجاء التعبير في الحديث عن عدم الاستقرار بقوله :(**كورك على ضلع**)،

والورك هو جانب المقعدة التي يقعد عليها الانسان، والضلع هو الشئ الأعوج ، فإذا جلس الإنسان بوركه على شئ أعوج فإنه يكون غير مستقر ، و قد كان هذا هو وصف الرجل (جورباتشوف) أنه كورك على ضلع ، وكذلك وضع الاتحاد السوفيتي،مما يدل على أن الحديث كأنه يشير إلى المرحلة القادمة التي سوف ينفرد بالسيطرة فيها قطب واحد ، بعد سقوط القطب الآخر (الاتحاد السوفيتي)، وهذه المرحلة هي (فتنة الدهيماء) التي تفرّد بالسيطرة فيها قطب التحالف الغربي،كما أن التعبير في الحديث قد يكون المقصود منه وصف الصلح نفسه بأنه غير مستقر،وقد كان الصلح فعلاً بين الأمريكان والعراقيين غير مستقر ...و قال عليه الصلاة والسلام بعد ذلك: «**ثم تكون فتنة الدهيماء**» أي: بعد فتنة السراء تظهر فتنة الدهيماء، و(الدهيماء) تصغير للدهْماء،والدهماء :مؤنث أدهم، والأدهم معناه: الشيء المائل إلى السواد، والتصغير ها هنا

للتعظيم، أي: أنها فتنة عظيمة، كما يقال في الداهية: دويهية، تعظيماً لها، فالتصغير يأتي أحياناً للتعظيم، كما يقول اللغويون، فهي فتنة عظيمة، وهي دهماء، أي: سوداء، فجمعت بين وصفين: العِظَم والظُّلمة، والحديث يصفها بأوصاف تدل على ذلك.

ومن معاني الدهْماء كذلك ـ كما في قواميس اللغة ـ: عامة الناس، والعامة وسواد الناس يطلق عليهم الدهماء؛ فهي موصوفة بـ (الدهيماء) باعتبار أنها عظيمة ومظلمة، وهي أيضاً متصفة بذلك باعتبار أنها تعم الناس جميعاً، ويتأثر بها العامة. وهي كذلك فتنة العامة من حيث الحقوق الوهمية الضخمة التي تكيلها الديمقراطية للعامة فتفتنهم بها ويصدّقونها ، مع أنها في الحقيقة لا تثمر في بلاد المسلمين سوى الصراعات في أوساط العامة والتحزبات وتعدد الولاءات وإهدار الطاقات وتتابع النكبات ، كما يدل على ذلك الواقع ، وكما سوف نبينه .

وهنالك حديث ـ عند البخاري وغيره من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه ـ ذكر فيه الرسول ﷺ لعوف بن مالك رضي الله عنه ست علامات تدل على قرب الساعة قال له: «**اعدد ستاً بين يدي الساعة :موتي**» فذكر أولها: موت الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ،ثم عدَّد إلى أن قال: «**وفتنة لا تدع بيتاً من العرب إلا دخلته**» الحديث.

هكذا ذكر ـ عليه الصلاة والسلام- فتنة تدخل كل بيت، وفي إحدى الروايات، قال: «**يدخل حرُّها بيت كل مسلم**» أي: أنها لا تقتصر على بلاد العرب فقط، وإنما تدخل إلى بيت كل مسلم، وتعم العالم الإسلامي قاطبة، وهو ما دلت عليه لفظة: (كل)، فلعل هذه الفتنة التي وردت في هذا الحديث ـ حديث البخاري ـ هي فتنة الدهيماء التي وردت في الحديث المتقدم.

انظروا كيف وصفها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «**ثم تكون فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة**» أي: أنه يتأثر بها وبضررها كل

أحد من أفراد الأمة، فهذا يلتقي مع قوله: «**لا تدَعُ بيتًا من العرب إلا دخلتْه**» ومع الرواية الأخرى: «**يدخل حرها بيت كل مسلم**» أي: يتضرر بها كل مسلم كما يتضرر من الحر الذي لا يقي منه سكن ولا غيره.

«**كلما قيل: انقضت؛ تمادت**» أي: أن مدتها تطول، وكلما تفاءل الناس بانقضائها تمادت، فإذا اعتبرنا أن فتنة السراء كانت قبل خمس عشرة سنة، حين دخل العراق الكويت، ثم أخرجته قوات التحالف، فمعنى هذا أنها قد دخلت فتنة الدهيماء منذ انتهاء تلك الحرب، وقد مرَّ عليها حتى الآن خمس عشرة سنة تقريبًا، ولا زالت مستمرة، وستستمر وتتمادى.

«**يصبح الرجل فيها مؤمنًا، ويمسي كافرًا**»، ومن شدّتها وَرَد عند نعيم بن حماد أنها «**تعرُك الناس عرْك الأديم**»، فيغيّر الناس ولاءاتهم، ومبادئهم، وعقائدهم بسبب شدة وطأتها على نفوسهم، فتضغط على الناس ـ كما ذكرنا في القصيدة ـ من جميع النواحي:

الإعلامية، الاقتصادية، السياسية، العسكرية، الاستخباراتية ... إلخ.

بعض الناس يغيّر دينه ويصدُق عليه قوله ﷺ: «**يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً**».

«**حتى يصير الناس إلى فسطاطين**» أي: إلى معسكرين، ولكن أين يكون تمايز الناس؟ في المكان الذي فيه الفتنة... وأين المكان الذي فيه الفتنة؟... بلاد المسلمين أوالعالم الإسلامي.

«**فسطاط إيمان لا نفاق فيه**» أي أنهم ما زادتهم شدة المحنة إلا صفاءً، كالذهب إذا أدخلته إلى الكِير لا يزداد إلا بهاء ولمعاناً وصفاءً.

«**وفسطاط نفاق لا إيمان فيه**» أين يكون ذلكم النفاق؟، لا يكون إلا في بلاد المسلمين، إذ أن النفاق هو: إظهار الإسلام وإبطان الكفر، ولا يكون الإسلام مبطّناً بكفر إلا في ديار المسلمين؛ولذلك قال: «**وفسطاط نفاق لا إيمان فيه**» ليس فيه إيمان،ولكن ـ في

الظاهر- يقولون: نحن مسلمون، ولذلك اعتبرهم منافقين، وحكَم على معسكرهم بالنفاق، ولو كانوا في ديار الكفر لقال: وفسطاط كفر، لكن لأنهم يتظاهرون بالإسلام، قال: «**وفسطاط نفاق لا إيمان فيه**» أي أن في حقيقته الكفر ،ويدل على ذلك أيضاً قوله: «**يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً**».

«**فإذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده**» يعني: إذا تمايز الناس إلى فسطاطين حتى بلغ التمايز ذروته؛ فانتظروا خروج الدجال...! ، وأحاديث الدجال متواترة، وهنالك أحاديث أخرى تتحدث عن المهدي عليه السلام، وأحاديثه كذلك متواترة من حيث المعنى وأنه يكون قبل خروج الدجال،وأنه يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجوراً،ويقيم الخلافة الإسلامية،فالدجال لا يخرج إلا في عصر المهدي، ويكون قد خاض المهدي والمسلمون معارك مع الكفار، ـ مع أهل الكتاب بالذات ـ ومن ضمن ذلك الملحمة

obeikandl.com

التي ورد ذكرها في أحاديث نبوية، ولعلها التي يشير إليها أهل الكتاب ـ استناداً إلى بعض نقولات كتبهم ـ ويسمونها (معركة هرمجدون)؛ والله أعلم.

فهذه الفتنة تتمادى إلى أن تنتهي بظهور فتنة الدجال ، وفي أثنائها يظهر المهدي، فهي فتنة طويلة.

تمادي فتنة الدهيماء:

فإذا كان ما قاله هؤلاء العلماء المعاصرون – بأن فتنة السراء هي فتنة حرب النفط في الخليج – صحيحاً؛ فمعنى ذلك أننا في فتنة الدهيماء،وأنها ستتمادى إلى أن يظهر المهدي،وإلى أن يخرج الدجال بعد ذلك، فتبدأ فتنة جديدة هي فتنة الدجال، وهي أعظم فتنة يبتلي الله بها عباده، فقد ورد في الحديث: «**لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال ..**».

فالقصيدة تتحدث عن (**فتنة الدهيماء**) هذه الفتنة التي وُصفت –كما تقدم– بأنها هائلة مظلمة، وعلى

الوصف الآخر أنها تعم الدهْماء من الناس وهم العامة، فجميع الناس يتأثرون بها، وهذه الفتنة لعلها (فتنة الديمقراطية) كما أشرنا من قبل ، فقد عم بلاؤها في الآونة الأخيرة العالم كله، حتى صارت الشعوب قاطبة تتشدق بالديمقراطية، وتزعم قياداتها أنها تطبقها مع أنها شعارات كاذبة...تزلُّفاً للغرب ، وخوفاً من بطشه. وواقع الشعوب الإسلامية خير شاهد على التسلط الغربي والدكتاتورية المقيتة تحت المظلة الديمقراطية . وقد استأسد الغربيون عندما شعروا أنهم صاروا قطبًا واحداً ـ وعلى رأسهم أمريكا بعد حرب الخليج ، بعد سقوط القطب المنافس الاتحاد السوفيتي وكتلته الشرقية ـ فأخذوا يطالبون وبإلحاح جميع الشعوب بتطبيق الديمقراطية، بل ويجعلون عدم تطبيقها عندما يحلو لهم ذلك ذريعة للتدخل واستعمال القوة حتى تتم لهم السيطرة والهيمنة، ويعتبرون الديمقراطية رسالتهم السامية التي لابد من نشرها في العالم، ويعدّونها المعيار

الأساسيّ للرقي السياسي والولاء المتناهي للنظم الكبرى، وأن من يرفضها فهو عدو المجتمع الدولي كله ويجب اتخاذ الأساليب الصارمة في التعامل معه، وهم الآن ـ وفي مقدمتهم قوات التحالف ـ يفرضون هذه الفكرة بأساليب متنوعة، ففي مجال التعليم أرغموا جميع الحكومات على تغيير التعليم وفقًا لذلك المنهج الديمقراطي، كما فرضوا التغييرات الاقتصاديةوالثقافية والاجتماعية وغيرها، وهنالك اتفاقية ـ بل اتفاقيات ـ دولية تحت مسمى عولمة التجارة..عولمة الثقافة..عولمة الفكر... إلخ.

ودخول قوات التحالف إلى أفغانستان كان كما يقولون لغرض نشر الديمقراطية ومحاربة الإرهاب، ودخولها إلى العراق هو للغرض نفسه، ولمحاربة الإرهاب أيضاً ، بل إن الوجود اليهودي في قلب العالم الإسلامي هو أيضًا بغرض نشر الديمقراطية!و يقولون عن إسرائيل: هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط!.

إذاً! فالديمقراطية هي المظلة السائدة اليوم، وفي ظل هذه المظلة هل صار العالم أحسن حالاً ؟ ،كلاّ. بل العكس ؛ فالناس في ضيق شديد وبلاء... لينظر كل واحد في بلده...هل أوضاع المسلمين تسُرّ؟ أوضاع المسلمين لا تسرّ...لا من الناحية السياسية،ولا الاجتماعية، ولا الدينية، ولا الاقتصادية،ولا العسكرية، وإنما كان أهم ثمرات الديمقراطية أو الدهيماء: الحروب ، الدمار،الاعتقالات، التلفيقات، التعذيبات ، الاستعباد، الخيانة، الجوع، المرتبات الضئيلة، الفقر، ..... ورغم أن البترول والثروات متوافرة في بلاد المسلمين، لكنهم يزدادون فقراً !! .

و الأفكار والثقافات... هل هناك أفكار وثقافات سليمة يجري التباحث لنشرها في ديار المسلمين؟ بالعكس، لا ترى إلا أفكاراً و ثقافات تحارب الخير، وتتنكر للمعروف،وتنشر المنكرات،وما القنوات الفضائية إلا شاهدٌ على تلك الحرب الضروس ضد المبادئ والقيم

في آثارها السيئة على الأمة. ولا تقل خطرًا عنها؛ شبكة العنكبوت العالمية الجديدة ـ شبكة الإنترنت ـ.

فالناس الآن في وضع سيء جدًا، ولا يشك عاقل أننا في فتنة مظلمة مدلهمة، وكلما ظنوا أن ثمة بصيصًا من نور قد لاح لهم إذا بهم يكتشفون أنه لا يعدو أن يكون سرابًا، وأنهم يقتحمون دوّامة جديدة، وهكذا كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**كلما قيل انقضتْ تمادتْ**» فهي ـ حقًا ـ فتنة هائلة في جميع المجالات: السياسية، الاقتصادية، الفكرية، العَقَدية، الاجتماعية، العسكرية، الاستخباراتية.. في كل المجالات.

كل هذا يجري في ظل الديمقراطية... فلا يبعد أن تكون الديمقراطية هي الفتنة المنصوص عليها في الحديث.

وأساطين الغرب يبشرون الناس أنهم سيخرجونهم من أزماتهم ،ويعِدُونهم ويُمنّونهم أن الأرض ستتحول في ظل الديمقراطية إلى نعيم.

وما أشبه الليلة بالبارحة، ففي الأمس القريب كان

الاشتراكيون ـ الشيوعيون ـ يقولون: سنحول الأرض إلى فردوس، واستمرت الشيوعية ـ ممثّلةً بما يسمى بالاتحاد السوفييتي ـ سبعين سَنة، فهل أخرجت الناس إلى الفردوس؟! لقد أقحموهم في الجحيم، ثم ذهب الاتحاد السوفييتي بشيوعيته وفردوسه الكاذب الموهوم ... واليوم دول الغرب تعيد الكَرّة مبشرة بالديمقراطية، وحقوق الإنسان، وبحُريّة ستحُلّ جميع أزمات الناس ... وإذا بأزمات الناس تزداد،ومحنهم تستشري، ويئنون؛ بل يكاد أكثرهم من الشدة أن يخرج من جلده، فيا لها من فتنة عظيمة! وما أصدق الوصف النبوي لها: «**الدهيماء**» !!.

والقصيدة تتحدث عن هذه المعاني، وتدور كلماتها حول تلك الفتنة التي يعبّر عنها الغرب وأتباعه بغير حقيقتها، ويسمونها بغير كُنهها،ويطلقون عليها: الحرية والرخاء والازدهار،وهي في حقيقتها ـ كما قلنا ـ: فقر وضيق وشدة واعتداء ...ما أكثر ما يقولون: بأن

الديمقراطية قرينة الحرية ... هل هناك حرية فعلاً ؟، هل العالم الإسلامي أو حتى الدول الغربية ـ التي كان فيها من قبل حرية شكلية ـ هل تتمتع اليوم بوضع أفضل مما كان قبل عشر سنين؟ ،لا شك أن الوضع قبل عشر سنين أو قبل عشرين سنة أفضل بكثير، والناس من يوم إلى يوم يخرجون من ضيّق إلى أضيق، و يعلم الله كيف سيكون الوضع بعد عشر سنين من الآن، ألم يكن الناس في الشرق إذا تضايقوا من بلدانهم سافروا إلى الغرب بحجة أن هنالك مراعاةً لحقوق الإنسان؟!.

تنكُّر الغربيين لما كانوا يدعون :

كان هذا في الماضي! أما الآن ـ كما يعلم الجميع ـ فما الذي جرى على سبيل المثال في فرنسا؟.... تلك الدولة التي تتشدق بالحرية والمساواة، وتقول عن نفسها بأنها هي التي أسست الحرية والديمقراطية؛ باعتبارها أول دولة أسست نظام الحكم الجمهوري الديمقراطي، والجمهورية هي أخت الديمقراطية، فالجمهورية تجعل

الحكم للجمهور بواسطة ممثليهم، والديمقراطية تجعل الحكم للشعب يحكم نفسه بنفسه بواسطة ممثليه أيضًا، فالمعنى واحد.

في فرنسا دولة الحرية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان؛ صدر قانون ـ في الآونة الأخيرة ـ بمنع الحجاب في المدارس ... وهذا يعني أنهم أرادوا من المسلمات في المدارس الفرنسية أن يظهرن متكشفات متبرجات، مع أن عدد المسلمين في فرنسا بالملايين، وهذا رقم هائل، ومع هذا لا تراعى لهم حرْمة و لاحرية.

أي حرية تزْعمها فرنسا، إذا لم يكن الإنسان حرًا في أن يلبس ما يشاء؟!.....أي حرية وهم يتدخلون في خصوصياتك متجاهلين حقك في الفكر والملبس والتصرف الشخصي؟!.....هل هذه حرية يا أيها الديمقراطيون؟.....كم تتشدقون وتقولون: الديمقراطية قرينة الحرية؟، هل تسمون القيود التي تمنع الشخص من لبس ما يشاء حرية؟.

منعوا البنات من الحجاب تماماً،وأصبحت أية طالبة تريد أن تدخل مدرسة أو جامعة لابد أن تكشف شعرها!!.

لقد تنكروا لما يسمونه بالحرية والديمقراطية،وأصبحوا يتناقضون مع ما يزعمونه من مبادئهم.... هذا مثال.

ومثال آخر: ما يسمّى بقوانين الأدلة السرية... كانوا في الماضي في دول الغرب لا يقبضون على المتهم إلا بأمر من النيابة، والنيابة لا تحرِّر أمراً بالقبض على شخص إلا إذا كانت عليه أدلة قوية واضحة، ثم إذا قُبض عليه يحال على القضاء فوراً ويحاكَم، حتى إن الناس عندنا في الشرق كانوا يضربون المثل بالغرب، ويقولون: هنالك مراعاة لحقوق الإنسان، فلا يسجن أحد بغير ذنب وبدون محاكمة عادلة...والآن أصدروا ما يسمى بقوانين الأدلة السرية، يقبضون عليك في منتصف الليل ـ وقد كان هذا في الماضي ممنوعًا ـ يقبضون عليك في منتصف الليل ـ سواء في بريطانيا أو أمريكا أو فرنسا أو ألمانيا ـ ثم تودع السجن إلى أجل غير مسمى، و كان في

الماضي لا يبقى المقبوض عليه في السجن إلا فترة محدودة ثم يحال إلى القضاء، والآن يبقى في السجن على حسب مزاج ذلك القابض، وإذا قلت لهم: لماذا قبضتم عليّ؟ يقولون: أنت متهم بالإرهاب .تقول: أين أدلتكم؟ يقولون: هذه أدلة سرية لا نظهرها الآن ... وهذا يعني أنهم يقبضون على الإنسان بحسب المزاج، فأين ديمقراطيتهم؟ وأين حريتهم؟! ذهبتْ أدراج الرياح.... لم يعد التعسف من عمل الحكومات في بلاد العالم الثالث كما كان يقال، بل أصبح شيئًا رسميا لديهم في الغرب وبقوانين ! وكذلك الاختطاف... وما قضية «المؤيد» عنا ببعيد، فقد رأى كل متابع لهذه القضية كيف استدرجوا «المؤيد» استدراجاً، مع أن الاستدراج ممنوع منعاً قاطعًا كما يزعمون في القوانين الديمقراطية بشكل عام، وكذا المراقبة والتجسس على الإنسان، وإذا سُجل له كلام أو أثبتت عليه أدلة عن طريق التجسس؛فإن الأدلة باطلة في القوانين الديمقراطية

ولا يمكن أن يأخذ بها القضاء.....هكذا كانوا يقولون! وقضية «المؤيد» إلى الآن لها سنتان،وهي تلفيق من الأكاذيب والاستدراج والتجسس..... بدأوا بألمانيا، مع أنه ليس لهم أي حق في القبض عليه، ومع هذا قبضوا عليه، وبقي فترة في سجون ألمانيا، ثم نُقلت القضية إلى المحكمة الابتدائية، ثم إلى الاستئنافية، ثم إلى المحكمة الاتحادية، ثم في النهاية، والناس ينتظرون أن يفرج عنه؛ إذا بهم ينقلونه إلى أمريكا، وفي أمريكا بدأوا محاكمته من الصفر... من المحكمة الابتدائية وحكموا عليه بخمس وسبعين سنة! ، وعلى مرافقه بخمس وأربعين سنة! ثم سينقلون القضية إلى الاستئناف... ثم المحكمة العليا... ثم الاتحادية... المهم أنهم جسّدوا العبث بحقوق الإنسان في أبشع صورة ... وهؤلاء هم الذين يزعمون أنهم حماة الديمقراطية في العالم المدافعون عن حقوق الإنسان !أما أبرز مفاخر الديمقراطية هذه الأيام فهي المذابح اليومية

للشعب العراقي عقيب التعذيبات التي تقشعر لها أبدان الوحوش!وكذلك ما تسرَّب من داخل غابة «أبي غريب» وغابة «غوانتانامو»من فنون النعيم،في ظل حماية ورعاية حامية حِمَى الفردوس الديمقراطي في العالم..!.

كل هذه العجائب في ظل ومباركة الديمقراطية...! أما تلك المثاليات المزعومة فقد تنكروا لها ـ إذا افترضنا أن لها مبادئ لديهم من قبل ـ . إن كثيراً من المحللين والعقلاء كانوا يقولون: إنها سراب، حتى في الغرب، وإن المستفيد منها هم الأقوياء فقط، أما الضعيف فأنه لا يجني منها إلا الظلم والإهانة،بدليل أنه يوجد في أمريكا الكثير ممن ليسوا من البيض ليس لهم حقوق، بل في بعض الولايات لا يستطيع أحد من غير البيض أن يدخل إلى المطعم؛لأنه ممنوع من الدخول،لأن ذلك المطعم خاص بالبيض!وهذه هي حقيقتهم العنصرية الوحشية.

إن الفساد والديمقراطية متلازمان، ومع أنهم يزعمون أن الديمقراطية فردوس الشعوب! لكننا نجد أن الفساد

ملازم للديمقراطية يحل حيث حلّت كما هو ملموس ظاهر، بل ويزداد انتشاراً مع الأيام؛ للحرية الواسعة الممنوحة للباطل والفساد في ظل الديمقراطية، و بذلك يستشري الفساد ويستطير كلما تعمّرت الديمقراطية.. وأصحاب مراكز القوى وأصحاب رؤوس الأموال يفعلون ما يشاؤون... وكم تراجع كثير من المسلمين بسببها في قيمهم وأخلاقهم وسعادتهم إلى الخلف ....فصارالفساد والديمقراطية قرينين لا يفترقان ، والله المستعان .

obeikandl.com